أدب الصوفيـة

كان نشوء الطرق الصوفية في اليمن محاكاة لطرق صوفية كبيرة نشأت في مصر والشام والعراق • وكان صوفية اليمن يعترفون بتبعيتهم لصوفية العراق كالصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني والشاذلي وغيرهما وقد بينا مدى الصـلة الكبيرة بينهما في كتابنا (الصوفية والفقهاء) والذي يهمنا هنا هو الاشارة الى الجانب الفني من التصوف اليمني وما له صلة وثيقة بالادب فقد عرف الصوفية الادب بشكل واسع وطبقوه عمليا في السماع والرقص حيث كان السماع هو الميدان العملي لتلحين الشعر والقصائد المطولة وقد أقامه صوفية اليمن منـذ القرن السادس وما بعده وشجعت الدولة الرسولية هذا الفن بمشاركة ملوكها فيه ومنهم من وقف ضد منتقديه من الفقهاء وقد ذكر ابن المجـاور في أواخـر القرن السادس انه يخرج كل ليلة من أبواب مدينة زبيد نحو سبعمائة راقص من الصوفية يحيون الليالي بالاناشيد والاغاني في ذكر الله وتبجيله وربما شاركت النساء في احدى هذه الحفلات بالرقص والغناء حتى أنكر عليهن هذه الناحيـة جماعة من العلماء ومع ذلك فالصوفية نادرا ما يلتفتون الى منتقديهم وكانـوا يعلنون السماع أمام الناس ومنهم من أقامه في المساجد حتى قال الشاعر ابـن المقري في الرد عليهم :

برغم سنة خـير العجم والعـرب أضحت مساجدها للهو واللعب
ماكان صـلى عليـه الله يأمرنـا بضرب دف ولا زمـر ولا قصب
بل سد عن مزمر الراعي مسامعه صونا لهـا ولنا عن هذه اللعب

وهي قصيدة شهيرة في نقد الصوفية •